سلسلة قصص الأخلاق

١٨

قصص في العدل

إعداد/ هيام عباس الحومي

محمد محمود القاضي

رسوم/محمد سلطان

إخراج / علي بدوي

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

رَغِيفُ الخُبْزِ وَعَدْلُ عَلِيٍّ

قَدِمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مَالٌ مِنْ أَصْبَهَانَ... وَجَدَ عَلِيٌّ سَبْعَةَ أَشْخَاصٍ هُمْ مَنْ يَسْتَحِقُّونَ هَذَا الْمَالَ ... قَسَّمَ عَلِيٌّ الْمَالَ عَلَى سَبْعَةِ أَسْهُمٍ. فَوَجَدَ فِيهِ رَغِيفًا، فَقَسَّمَهُ سَبْعَ كِسَرٍ، وَجَعَلَ عَلَى كُلِّ جُزْءٍ كِسْرَةً، ثُمَّ أَقْرَعَ بَيْنَهُمْ لِيَعْلَمَ مَنْ يُعْطِي أَوَّلًا...

عَدْلُ الخَلِيفَةِ أَبِي بَكْرٍ

فِي يَوْمِ الْجُمعَةِ أَعْلَنَ الْخَلِيفَةُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَنَّهُ سَيُوَزِّعُ صَدَقَاتِ الإِبِلِ بَعْدَ الفَجْرِ مِنَ الغَدِ فَلاَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ بِإِذْنٍ ....

فَقَالَتِ إِمْرأَةٌ لِزَوْجِهَا:

خُذْ هَذَا الْخِطَامَ (مَا يُرْبَطُ بِهِ الْجَمَلُ) لَعَلَّ اللهُ يَرْزُقَنَا جَمَلاً.

فَأَتَى الرَّجُلُ ، فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُما – قَدْ دَخَلاَ إِلَى الإِبِلِ ، فَدَخَلَ مَعَهُمَا ، فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ: مَا أَدْخَلَكَ عَلَيْنَا؟ ثُمَّ أَخَذَ مِنْهُ الْخِطَامَ ، فَضَرَبَهُ ....

فَلَمَّا فَرَغَ أَبُو بَكْرٍ... دعَا الرَّجُلَ، فَأَعْطَاهُ الْخِطَامَ، وَقَالَ: اِسْتَقِدْ (إِقْتَصَّ، اضْرِبْنِي كَمَا ضَرَبْتُكَ) فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَاللهِ ، لاَ يَسْتَقِيدُ، لاَ تَجْعَلْهَا سُنَّةً، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَنْ لِي مِنَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: أَرْضِهِ. فَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ غُلاَمَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِرَاحِلَتِهِ وَرَحْلِهَا ، وَقَطِيفَةٍ وَخَمْسَةِ دَنَانِيرَ.. فَأَرْضَاهُ بِهَا.

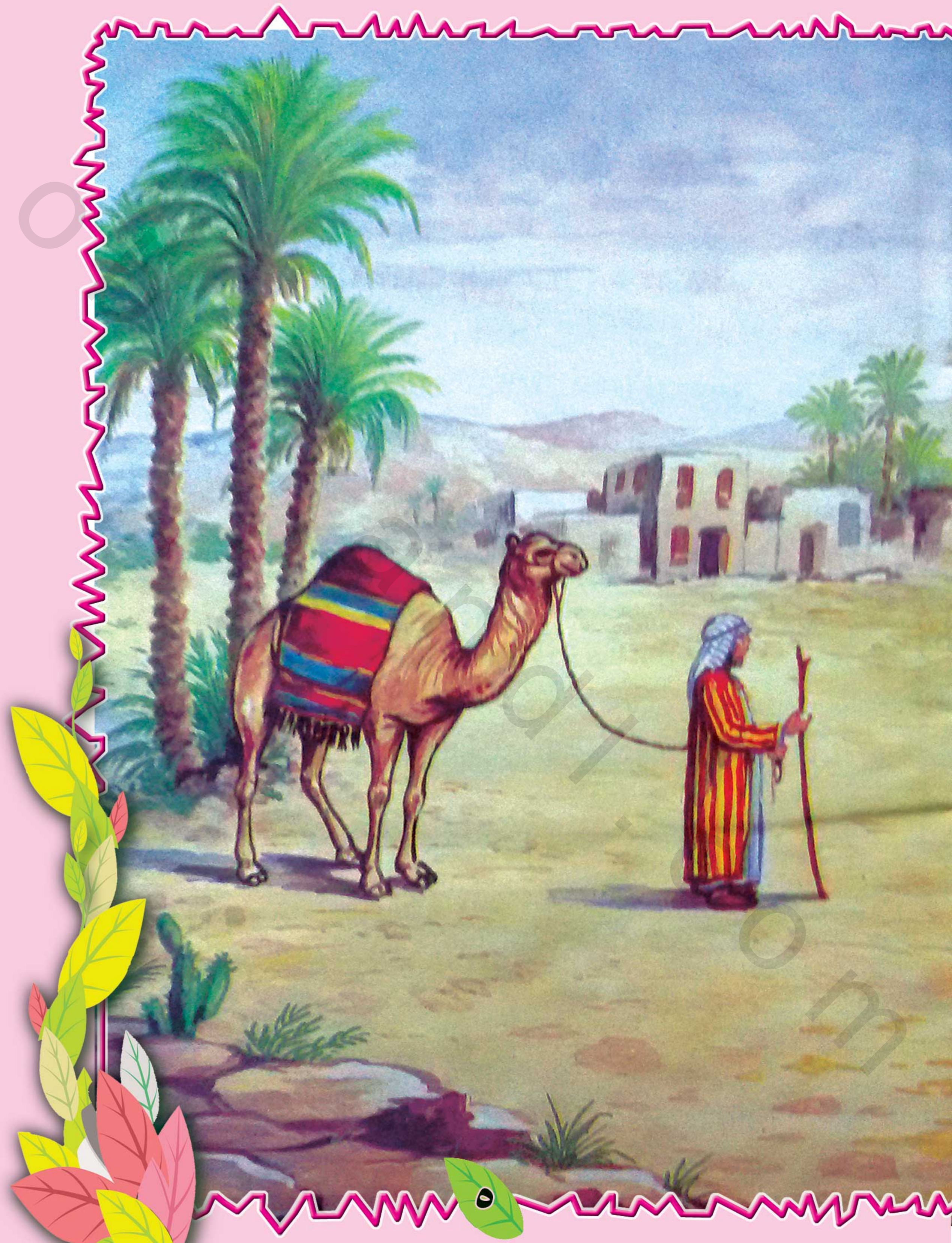

دَارُ العَبَّاسِ وَ المَسْجِدُ النَّبَوِيُّ

كَانَ لِلعَبَّاسِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– دَارٌ بِجوَارِ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ فَأَرَادَ عُمَرُ أنْ يُوَسِّعَ بِهَا الْمَسْجِدَ فَأَبَى العَبَّاسُ أنْ يَبِيعَهَا إيَّاهُ أوْ يَهِبَهَا أوْ يُوَسِّعَ هُوَ بِهَا الْمَسْجِدَ...

فَقَالَ عُمَرُ : لاَبُدَّ لَكَ مِنْ إحْدَاهُنَّ... فَأَبَى عَلَيْهِ العَبَّاسُ.

فَاحْتَكَمَا إلَى أُبَيِّ بِنِ كَعْبٍ. فَقَالَ لِعُمَرَ: مَا أرَى أنْ تُخْرِجَهُ مِنْ دَارِهِ حَتّى تُرْضِيَهُ... فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أرَأيْتَ قَضَاءُكَ هَذَا فِي كِتَابِ اللهِ أمْ سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قَالَ أُبَيٌّ : بَلْ سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– ..

فَقَالَ عُمَرُ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : إنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ:

" إنَّ سُلَيْمَانَ بِنَ دَاودٍ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ جَعَلَ كُلَّمَا بَنَى حَائِطًا أَصْبَحَ مُنْهَدِمًا فَأَوْحَى اللهُ إلَيْهِ: " أَن لاَ تَبْنِ فِي حَقِّ رَجُلٍ حَتَّى تُرْضِيَهُ ".. فَتَرَكَ عُمَرُ العَبَّاسَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – فَوَسَّعَ العَبَّاسُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – بِدَارِهِ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَسْجِدَ.

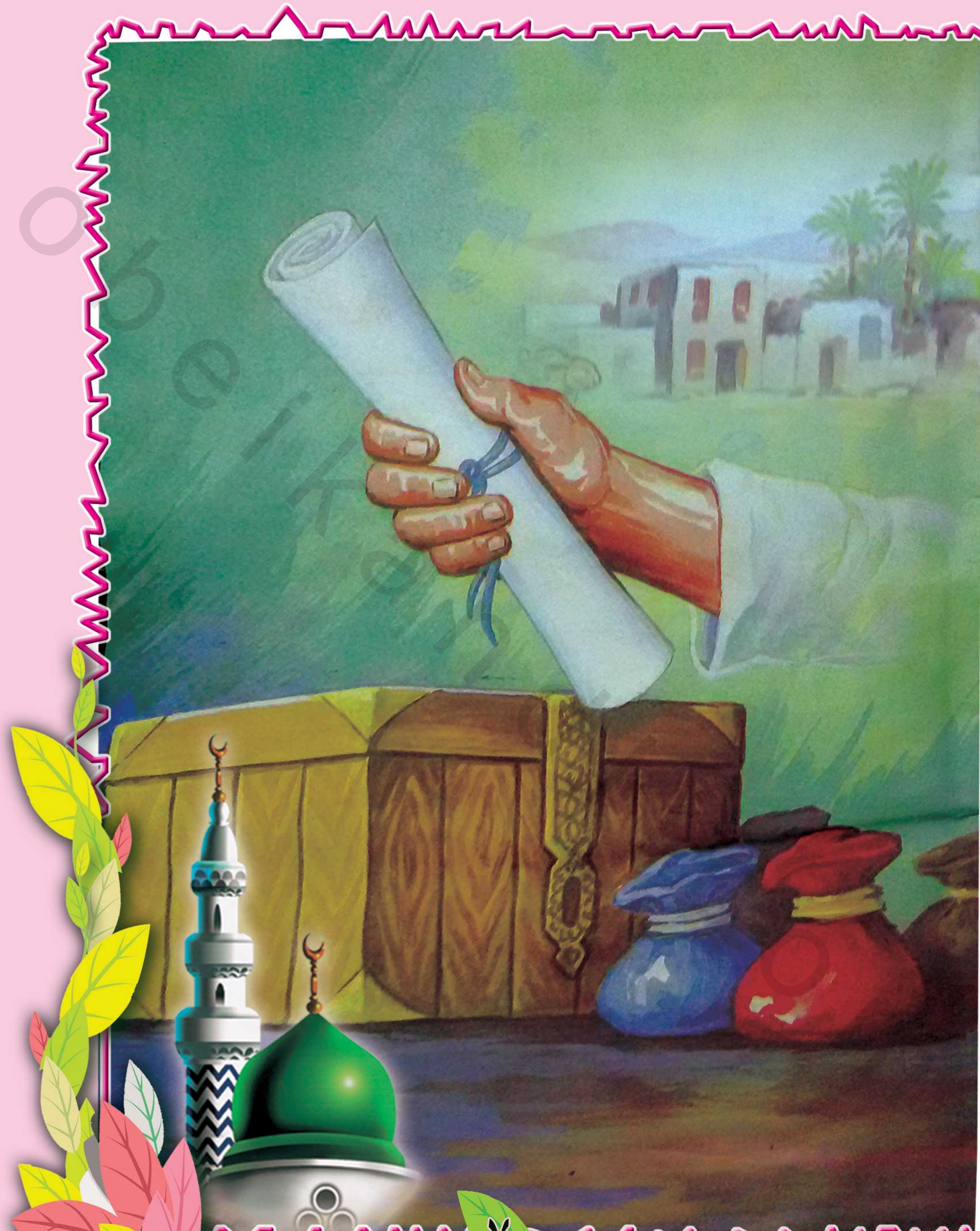

وَمَنْ أَحَقُّ بِالعَدْلِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

اسْتَدَانَ رَسُولُ الله – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مِنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ مِقْدَارًا مِنَ التَّمْرِ ... فَجَاءَ الرَّجُلُ لِيَأْخُذَ دَيْنَهُ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ النَّبِيِّ تَمْرًا لِيَسُدَّ بِهِ دَيْنِهِ لِلرَّجُلِ...

فَطَلَبَ الرَّسُولُ مِنْ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ أَنْ يَسُدَّ عَنْهُ دَيْنَهُ فَأَعْطَى الأَنْصَارِيُّ لِلرَجُلِ تَمْرًا أَقَلَّ مِنْ حَقِّهِ فَرَفَضَ السَّاعِدِيُّ أَنْ يَأْخُذَهُ.. فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: أَتَرُدُّ عَلَى رَسُولِ الله؟!! قَالَ: نَعَمْ وَمَنْ أَحَقُّ بِالْعَدْلِ مِنْ رَسُولِ الله؟ فدمعت عَيْنُ رَسُولِ الله ، ثُمَّ قَالَ : " صَدَقَ.. مَنْ أَحَقُّ بِالْعَدْلِ مِنِّي لا قَدَّسَ الله أُمَّةً لا يَأْخُذُ ضَعِيفُهَا حَقَّهُ مِنْ شَدِيدِهَا وَهُوَ لا يُتَعْتِعُهُ(يُقْلِقُهُ)"

ثُمَّ قَالَ لِزَوْجَةِ عَمِّهِ الْحَمْزَةَ خَوَلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ: " يَا خَوْلَةُ عِدِيهِ وَاذْهِبِيهِ وَاقْضِيهِ" أَيْ: أَوْفِي لِلرَّجُلِ دَيْنَهُ وَلَا تَنْقُصِيهِ.

فَفَعَلَتْ حَتَّى رَضِيَ الرَّجُلُ وَأَخَذَ نَفْسَ الْمِقْدَارَ الَّذِي كَانَ اسْتَدَانَهُ رَسُولُ الله – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –.

العَدْلُ وَالمَرْأَةُ الشَّرِيفَةُ

سَرَقَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومَ – وَهَذِهِ القَبِيلَةُ مِنْ أَشْرَفِ قَبَائِلِ قُرَيْشَ – فَاهْتَمَّتْ قُرَيْشٌ جَمِيعُهَا بِأَمْرِهَا وَأَرَادُوا أَنْ يَعْفِيَهَا رَسُولُ اللهِ مِنْ حَدِّ السَّرِقَةِ وَهُوَ قَطْعُ اليَدِ... فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –؟!!

فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –...

فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ. فَقَالَ رَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:

" أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟!!"

ثُمَّ قَامَ فخْطَبَ ثُمَّ قَالَ:

" إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ...

وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ...

وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"

كِتَابُ اللَّهِ أَحَقُّ أنْ يُتَّبَعَ

بَعْدَ أنْ تَوَلَّى عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ – رَحِمَهُ الله – الإمَارَةَ أَمَرَ مُنَادِيَهِ أنْ يُنَادِي : ألاَ مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ فَلْيَرْفَعُهَا...

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ذِمِّيٌّ مِنْ أهْلِ حِمْصَ، أبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ ، فَقَالَ: يَا أَمْيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَسَأَلكَ كِتَابَ الله، قَالَ: وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ: العَبَّاسُ بْنِ الْوَلِيد بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ اغْتَصَبَنِي أرْضِي ــ وَالعَبَّاسُ جَالِسٌ ــ فَقَالَ لَهُ : يَا عَبَّاسُ مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : أقْطَعَنِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَتَبَ لِي بِهَا سِجِلاًّ ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا تَقُولُ يَا ذِمِيُّ ؟ قَالَ : يَا أمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسَأَلَكَ كِتَابَ الله ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ ، فَقَالَ عُمَرُ :

(كِتَابُ الله أَحَقُّ أنْ يُتَّبَعَ مِنْ كِتَابِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، قُمْ فَارْدُدْ عَلَيهِ يَا عَبَّاسُ ضَيْعَتَهُ)... فَرَدَّ عِلْيِهِ العَبَّاسُ ضَيْعَتَهُ.

فَجَعَــلَ عُمَرُ – رَحِمَهُ الله – لاَ يَدَعَ شَيْئًا مِمَّا كَانَ فِي يدَيهِ وَفِي يَدِ أهْلِ بَيْتِهِ مِنَ الْمَظَالِمِ إلاَّ رَدَّهَا مَظْلَمَةً مَظْلَمَةً.

العَبْدُ الصَّالِحُ فَيْرُوزُ

اسْتَأْذَنَ فَيْرُوزُ الدَّيْلَمِيُّ عَلَى عُمَرَ فَزَاحَمَهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشَ فَرَفَعَ فَيْرُوزُ يَدَهُ فَلَطَمَ أَنْفَ القُرَشِيِّ فَدَخَلَ عَلَى عُمَرَ وَبِأَنْفِهِ دَمٌ... فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا بِكَ؟ قَالَ: فَيْرُوزُ وَهُوَ عَلَى البَابِ. فَقَالَ: مَا هَذَا يَا فَيْرُوزُ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَذِنْتَ لِي بِالدُّخُولِ وَلَمْ تَأْذَنَ لَهُ فَأَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ فِي إِذْنِي قَبْلِي فَكَانَ مِنِّي مَا قَدْ أَخْبَرَكَ... قَالَ عُمَرُ: القَصَاصُ... فَجَثَا فَيْرُوزُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَقَامَ الفَتَى لِيَقْتَصَّ مِنْهُ... فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: عَلَى رِسْلِكَ أَيُّهَا الفَتَى حَتَّى أُخْبِرَكَ بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ذَاتَ غَدَاةٍ يَقُولُ: " قُتِلَ الظَّلِمَةُ الأَسْوَدُ العَنْسِيُّ الكَذَّابُ قَتَلَهُ العَبْدُ الصَّالِحُ فَيْرُوزُ الدَّيْلَمِيُّ".

قَالَ الفَتَى: قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ. فَقَالَ فَيْرُوزُ لِعُمَرَ: أَفَتَرَى هَذَا مَخْرَجِي مِمَّا صَنَعْتُ؟ إِقْرَارِي لَهُ وَعَفْوُهُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ؟... أُشْهِدُكَ أَنَّ سَيْفِي وَفَرَسِي وَثَلاثِينَ أَلْفٍ مِنْ مَالِي هِبَةً لَهُ قَالَ لِلْفَتَى: عَفَوْتَ مَأْجُورًا يَا أَخَا قُرَيْشَ وَأَخَذْتَ مَالاً.

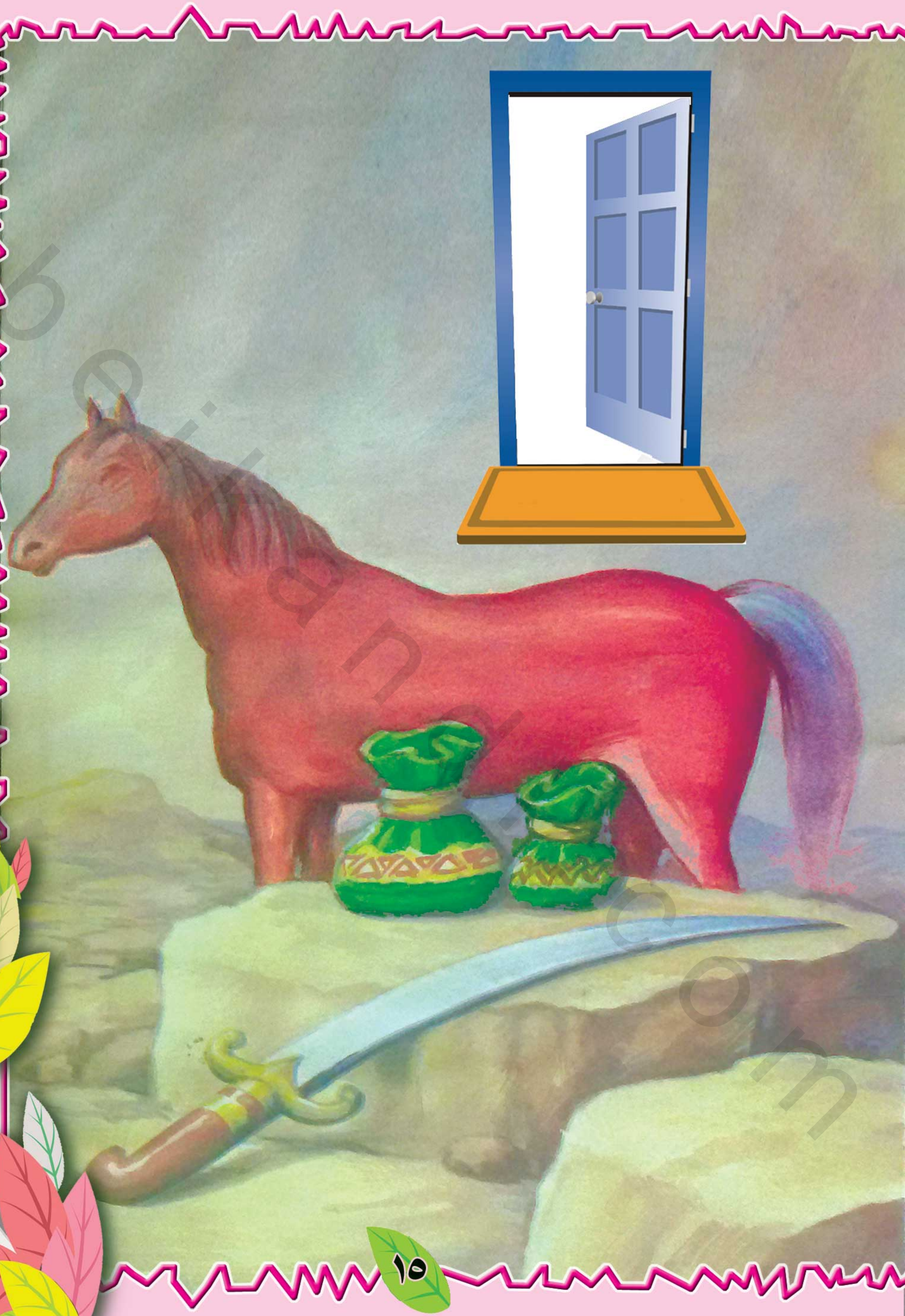

العَدْلُ بَيْنَ الأبْنَاءِ

أَرَادَ البَشِيرُ بِنُ سَعْدٍ أَبُو النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– أَنْ يَهِبَ ابْنَهُ البَشِيرِ عَطِيَّةً (هَدِيَّةً) ، فَقَالَتْ زَوْجَتُهُ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ: إِنِّى أَعْطَيْتُ ابْنِى عَطِيَّةً ، فَأَمَرَتْنِى زَوْجَتِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَال :

« أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا » . قَالَ: لاَ .

قَالَ: « فَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ » .

قَالَ فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ .